



علي العبدالله
14 May ·

النظام يلقي بالعسا من جديد في السويداء
شمام الخطيب
المدن: 13/5/2016

اعتصم العشرات من أبناء محافظة السويداء، الخميس، في قلب المدينة، في سياق الحركة الاحتجاجية المطلبية "حطمتونا"، والتي بدأت أواخر آذار/مارس 2016؛ وهي حركة احتجاجية على واقع المحافظة المتردى، وما تعيشه من فساد ممنهج من قبل أجهزة الدولة، وسوء في الأحوال المعيشية، إضافة إلى غياب القانون، وفوضى السلاح، وغيرها من المشكلات التي باتت دافعاً رئيساً لهجرة شباب المحافظة وكوادرها.

وتمت مواجحة الاعتصام السلمي بالعنف من قبل شبيحة النظام و مليشياته تجاه المتظاهرين؛ حيث قام بعض الشبيحة، ومعظمهم يحمل السلاح، بالهجوم على المتظاهرين، وو逼ق اشتباك بالأيدي من دون تسجيل إصابات، وشوهد بين هؤلاء المسلمين عناصر يلبسون بدلات عليها شعار مليشيا "حزب الله" وعنصر من مليشيا "جمعية البيستان" التابعة لابن خال الرئيس السوري رامي مخلوف، وبعدها قام أحد عناصر المليشيات بإطلاق النار في الهواء لإرهاب المتظاهرين.

وكان من المستهجن، تجتمع بعض النساء في مواجهة المتظاهرين ومنهن من التقدّم؛ حيث رفعت تلك النساء أعلام النظام وصورةً لضحايا عسكريين، كانوا قد قتلوا في صفوف قوات النظام، وقمن بشتم المتظاهرين واستفزازهم، وكان من بين تلك النساء امرأة ترتدي الزي الديني التقليدي في المحافظة، وبحسب ناشطين، فإنَّ انتقام بعض هؤلاء النساء يعود إلى ما يات يعرف بـ"ليوات الجبل" أو "ليوات الأسد"، التي أشرف على تشكيلها ممدوح الأطرش وكميل خوص، والأجهزة الأمنية تزيد بهذه السلوكيات أن تضع المتظاهرين في مواجهة هؤلاء النساء، علماً منها بحساسية وخصوصية المرأة في عادات وتقاليد هذه المحافظة وارتباطها بمفهومي الشرف والكرامة، ولاسيما أنَّ المتظاهرين يهتفون للكرامة، واتخذوا منها شعاراً لهم، فأرادت الأجهزة الأمنية أن تتعجل حادثاً ما بين المتظاهرين وهؤلاء النساء لظهورهم أنهem يتمكنون الكرامات ويعتدون على النساء ما يسالمهم في تعزيز الشرخ المجتمعى وضرب السلم الأهلـى.

حركة "حطمتونا"، لم تواجه من قبل بعنف من قبل أجهزة النظام الأمنية أو مليشياته أو حتى الشبيحة، ولم تسجل ضدها أي حادثة عنف، وينذر ناشطون في اتجاهين في تحليل أسباب عودة العنف بعد انقطاع إلى المشهد في السويداء؛ أولهما يقول؛ إنَّ الحركة الاحتجاجية أصبحت تشكل خطراً على النظام، ويمكن أن تخرب من يده ورقة "حماية الأقلية" التي طالما استخدمها دولياً ومحلياً، إضافة إلى انتقال الاحتجاجات في الأونة الأخيرة من إطارها المطلبي إلى الإطار الثوري، وذلك ظهر من خلال رفع سقف الشعارات ومن خلال التناائم مع المشهد الشوري في سوريا ككلٍّ، فيبعد مجررة حلب خرجت مظاهرات واعتصامات في أكثر من مدينة في المحافظة تستنكر المجازرة، وتحمل النظام مسؤوليتها، كما أنَّ الجملة التي أطلقت من أجل تحرير المعتقلين من السجون السورية، كان لها حضور في الحركة الاحتجاجية في محافظة السويداء، إضافة إلى تبادل التحية عبر اللافتات بين معبر النعيمان والسويداء، كلُّ هذا جعل النظام يستشعر الخطر من امتداد رفة الاحتجاجات وتجدرها، فانتقل إلى سياسة المجزرة وهي العنف.

أما الرأي الثاني، فيذهب إلى أنَّ النظام في الفترة السابقة؛ أي قبل شهرین من الآن، كان يستثمر في العراك المطلبي في السويداء؛ حيث ذكر أحد الناشطين في المحافظة أنَّ "رئيس فرع "الأمن العسكري" وفيف ناصر، أوزع بتصوير بعض المظاهرات وقطعها عبر مختصين، وبعثها إلى مندوب سوريا في الأمم المتحدة" بشار الجعفرى، أثناء محادلات جنيف، ليظهر أنَّ هناك ممارسة في سوريا وهى غير مستهدفة من قبل النظام، ولا يمارس عليها أي نوع من أنواع العنف، بل على العكس، هي تحظى الشوارع أمنة مطمئنة، ليبعث رسالة مفادها أنَّ لا مشكلة لديه مع المعارضـة المدنـية، ولاسيما أنها تنتمي إلى الأقلـيات، بل مشكلته مع إرهاب الأكـثرية السـنية،